الحكمة

الهيئة النقابية للأطباء السودانيين

بالمملكة المتحدة وايرلندا

الحكمة - السنة العاشرة - ديسمبر 1995

عزيزى الحكيم

التحية لك ولكل أطباء السودان فى الوطن وبقاع العالم الشتى وكل عام وانتم بخير ..وعام جديد نتطلع فيه للكثير ..والثناء لجموع الاطباء بتاكيد أحساسهم بالمسئولية المهنية والوطنية ولتمسكهم الفريد بسلاح الوحدة ووقوفهم متماسكين ضد محاولات التقويض والابتعاد وعدم المشاركة فى حضور المسرحية الهزلية التى دعى لها " المجلس القومى السودانى" بلندن.. !..

وسط ضجة اعلامية حضر وفد السلطة الرسمى واطباء الجمعية الطبية الاسلامية الى لندن للمشاركة فى مؤتمر أسموه " المؤتمر الاول للاطباء السودانيين بالخارج" ..كانت المشاركة من الخارج من أطباء لهم ولاء للجبهة القومية الاسلامية وقلة أخرى من الاطباء لهم احلام ..نقول أنهم تناسوا التقاليد المهنية والنقابية وتجاهلوا روح الزمالة واضعين مصلحتهم الشخصية فوق كل أعتبار ..خدعوا واوهموا بان " الموضوع قومى وخيرى وما فيهو سياسة!" ..وفضلوا سماعها من وزير التعليم العالى ورئيس الوفد الذى قال بالحرف الواحد :" اريد أن ارد على بعض الاطباء اللى عايزين فصل العمل الطوعى عن السياسى..مافى عمل اسمه الخيرى والسياسى والاقتصادى والاجتماعى والعلمى منفصل فى compartment براه.. يعنى نحن نتجرد نهائيا من شخصيتنا السياسية ونجى لى مؤتمر الاطباء ونقول انو مانعمل سياسة كله كلـه ؟؟ افتكر اذا حلفنا ما حتصدقونا.. وانا بفتكر انو لازم يكون فى وضوح ..انا لا افرق بين حياتى السياسية والاقتصادية والاجتماعية.."

أن السلطة الحاكمة لا تعطى اعتبار لمن يخالفها وجهة النظر! فماذا فعلت بالخدمات الطبية وماذا قدمت للطبيب السودانى ؟

هذا المؤتمر ماهو الا أمتداد للتخريب المريع الذى تمارسه السلطة بحق الخدمات الصحية والتعليم الطبى وعبث بحق الاطباء..

أن الهئية النقابية تعلم بمن شارك وبمن حضر وهى تملك الحق بمحاسبة الذين يعملون على تقويض دورها..

الحقيقة .. والوهم..

الحقيقة .. أن "المجلس القومى السودانى" وأطباء الجبهة القومية الاسلامية لا يملكون الحق فى الحديث باسم أطباء السودان..أطباء السودان لهم تنظيماتهم الشرعية الديمقراطية التى تعبر عنهم وترعى مصالحهم وتدافع عن قضاياهم وتعمل على توحيد كلمتهم .. و" لماذا لا يسمى الناس الاشياء باسمائها؟".. ما كان بلندن فى اواخر اكتوبر هو "مؤتمر أطباء الجبهة القوميةالاسلامية والجمعية الطبية الاسلامية".. ولم يكن باى حال من الاحوال مؤتمرا للاطباء السودانيين بالخارج.

والحقيقة ..أن الإطباء السودانيين فى الخارج تحلوا بانضباط نقابى رائع استجابة لبيان الهئية النقابية للاطباء السودانيين بالمملكة المتحدة وايرلندا لمقاطعة الدعوة المشبوهة لأن الجهة المنظمة للمؤتمر لا تتمتع بالشرعية ولا الاختصاص لمناقشة قضايا الاطباء وليست لها صلة بالتنظيمات المهنية والنقابية العاملة بالمملكة المتحدة كما أن الهئية لمن تكن طرفا فى التشاور أو الاعداد لهذا المؤتمر..كما ادعت اللجنة التحضيرية لتضليل الاطباء .. وفى واقع الامر ليس متوقعا من اعوان سلطة قامت بحل النقابات وشردت النقابيين واودعتهم السجون وعذبتهم أن تعترف بالنشاط النقابى المستقل عنها... بل "اتحاد اطباء السودان" الذى عينته السلطة من انصارها بديلا لنقابة الاطباء لم تكن له مشاركة رسمية فى المؤتمر !

لم تفلح وسائل الدعاية والترغيب ولا الامسيات الغنائية وبرامج الاطفال الخاصة فى جذب الاطباء واسرهم لحضور لمؤتمر ..اذ لم يزد عدد المشاركين فيه من أطباء المملكة المتحدة عن الخمسون طبيبا جلهم من اعضاء الجبهة القومية الاسلامية واعوانهم .ولم يزد العدد الكلى للحضور من اطباء واسرهم ..ووفد السودان والضيوف عن المائة وعشرة.. فلم هذا التبجح والتهليل الاجوف؟؟!.

وليس غريبا على ادب الدعاية السياسية للجبهة الاسلامية تضخيم القدرات والانجازات ..الخمسون تتحول بقدرة ساحر الى ثلاثمائة!! ألم يقل شيخهم المستشار د. حسن الترابى للنميرى فى عام 1984 وفى اوج اضراب الاطباء من اجل "انقاذ الخدمات الصحية" .."دعك عنهم ..أن لدى ثلاثمائة وخمسون طبيبا كفيلون بتغطية الحوادث فى مستشفيات العاصمة"..تشجع النميرى واصدر قراره الشهير باعدام الاطباء الذين لا يرجعون للعمل خلال 72 ساعة.. بئس مكرهم ورد علىنحرهم.. نجح الاضراب ولم يتخاذل سوى خمسة وثلاثون من اعوان الترابى وابتلع الديكتاتور تهديده.. واعلن تنفيذ مطالب الاطباء..وخرج قادة النقابة من سجن كوبر مكللين بهامات النصر..ولازم الخزى والعار سدنة الدكتاتورية ولاحقتهم العقوبات المعنوية والمقاطعة الاجتماعية من زملائهم الاطباء.

والحقيقة الثالثة وهى عارية وموجعة وهى قضية الخدمات الصحية والحالة المزرية التى يعيشها المواطن بالسودان من انعدام للعناية الطبية وانتشار للامراض والاوبئة وانعدام الدواء بعد سلب المواطن حقه فى العلاج المجانى وتطبيق مشاريع العلاج الاقتصادى.واصبح العلاج الخاص هو الاساس للخدمات الصحية وصار دور وزارة الصحة استخرج التصاريح وتقديم التسهيلات للعمل الخاص!

والحقيقة الرابعة والمؤلمة وهى قضية التعليم الطبى ودور السلطة فى تحطيم المؤسسات التعليمية العريقة وتاكيد وزير التعليم العالى و"ثورته التعليمية" وسياسته بفتح الجامعات الجديدة "ليكون السودان منطقة جذب للملايين من الدول الافريقية والآسيوية والعالم العربى..العمالة السودانية المتخصصة ستخترق الدول الافريقية ..ستزيد الهجرة..وهى هجرة حامل الرسالة لافريقيا" ..

وكى يحقق السيد الوزير حلمه الخطير توسل بان "يرجع الاطباء للجامعات الجديدة قبل جامعة الخرطوم للتدريس ولو لفترة محددة" .

أن الغرض الحقيقى لهذا المؤتمر هو:

– محاولة من السلطة للخروج من عزلتها السياسية والاقتصادية الخانقة برقابها والظهور بمظهر الحريص على الحوار والتشاور مع المهنيين حول قضايا مهنتهم.

– محاولة يائسة لتقويض الهئية النقابية وتفتيت وحدة الاطباء وخلق تنظيم موازى للهئية النقابية ومحاولة لسحب البساط من تحت اقدام الممثل الشرعى للاطباء.

– العمل على ارجاع الاطباء العاملين خارج السودان للعمل بالمؤسسات الصحية الاستثمارية التى يتم تكوينها فى القطاع الخاص وفى الجامعات الجديدة التى تخلو من هئيات التدريس وسخروا لذلك وفد على اعلى مستوى تنفيذى فى وزارة الصحة والتعليم العالى ومدراء الجامعات وعمداء كليات الطب وأجهزة الضرائب والجمارك والشئون الهندسية ووزارة العمل.

جاء هذا الوفد وفى جعبته حفنة من القرارات الجاهزة بغرض أغراء الاطباء المهاجرين بالعودة ليس بدافع الانتماء للوطن ولكن بالاغراء المادى فى شكل تسهيلات واعفاءات مختلفة منها:

– تذكرة سفر بالطائرة مجانا للراغبين فى العودة الفورية

– أعفاءات بقيمة مليون جنيه من الجمارك للامتعة الشخصية

– اعفاء غرامة موديل العربة وتقسيط مريح لجمارك العربة

– تسهيلات فى السكن

– أعفاء المتغيبن عن العمل لعدة سنوات من كادر التدريس بالجامعات من العقوبات الادارية والمالية واعتبار سنوات غيابهم أجازة بدون مرتب.

– تشجيع العمل الطبى الخاص والاستثمار فى شكل اعفاءات وتسهيلات من الاراضى والجمارك.

قرارات جاهزة وأخرى "فورية" ..قد تكون مغرية للبعض وتشكك بعض الحاضرين فى تطبيقها وطالبوا بضمان تنفيذها.

ولم يفتح الله على المؤتمر بكلمة عن وضع الطبيب العامل فى السودان ومعاناته وماذا سيقدم له كى لا يهاجر هو الاخر .. واكتفى المؤتمر بتوجيه " تحية تقدير واعزاز للاطباء الصامدين فى داخل السودان تقديرا وأجلالا لما يضطلعون به من مهام تجاه الوطن والمواطن"

واخيرا أشاد المؤتمر فى ختامه بقرار الفريق عمر البشير باعطاء الحرية الكاملة للاطباء بالعمل داخل وخارج السودان..!! سبحان الله..

*ما هى تكلفة ترحيل وأقامة وأعاشة اكثر من ثلاثون شخصا قادمين من السودان؟ اما كان جديرا بسفارة السودان ببريطانيا أن تتولى تعميم هذه القرارات الوزارية على الاطباء خاصة وانها قد صدرت قبل تحرك الوفد من السودان.. الاموال الطائلة التى صرفت على هذه المسرحية كانت كفيلة بتاهيل وأنقاذ وحدة علاج الكلى بالخرطوم المهددة بالتوقف تماما فى خلال شهر لعدم توفر الادوية والمعدات اللازمة!

اسماء الوفد المشارك من السودان

د. خيرى عبد الرحمن — وكيل أول وزارة الصحة

د. عبدا لله سيداحمد عثمان — وزير الصحة بولاية الخرطوم

بروفيسور ابراهيم احمد عمر — وزير التعليم والبحث العلمى

بروفيسور عبدالرحمن موسى — رئيس المجلس القومى للتخصصات العليا

د. مجذوب الخليفة — وزير الدولة بوزارة التخطيط الاجتماعى

عبدالوهاب احمد حمزة — وزير الدولة للمالية

د. الصادق قسم ا لله — مدير عام الصحة

بروفيسور احمد سعد — عميد كلية طب الخرطوم

بروفيسور قرشى محمد على — عميد كلية طب جامعة امدرمان الاسلامية وعضو المجلس الطبى

د. مبارك المجذوب — مدير جامعة الجزيرة

د. مبيوع مصطفى — مدير جامعة بحرالغزال وعضو المجلس الطبى

د. مامون حاج على — أخصائى امراض نساء بالسلاح الطبى

د. عبد الدائم كشان — الامين العام للجمعية الطبية الاسلامية

د. على سلامة — أخصائى التخدير وعضو الجمعية الطبية الاسلامية وعضو المجلس الطبى

د. ابو القاسم الهادى — أخصائى الاذن والحنجرة وعضو الجمعية الطبية الاسلامية وعضو المجلس الطبى

د. عبد الماجد محمد مساعد — أخصائى الجراحة بمستشفى أبن سينا

د. محمد الامين احمد — أخصائى جراحة الصدر بمستشفى الشعب الخرطوم

د. كمال البغدادى — جراح بمستشفى الخرطوم

اللواء محمد آدم الدومة — مدير عام الجمارك

بروفيسور عبدا لله الطيب

الطيب محمد الطيب

الفنان حمد الريح — عضو المجلس الانتقالى.، وفرقته من العازفين

اسلام صالح — رئيس القسم السياسى بالتلفزيون السودانى

الزبير عثمان احمد — رئيس القسم السياسى بالاذاعة السودانية

محمد عبد الرحيم — مصور تلفزيونى

المهندس عمر حسين — مدير مكتب وزير الشئون الهندسية بولاية الخرطوم

المؤتمر- تمويل..وتنفيذ ..واخراج:

"المجلس القومى السودانى.."

* تكون ما يسمى "المجلس القومى السودانى" قبل اربعة سنوات من اللجنة القومية للاحتفال بعيد الاستقلال وكمحاولة لاجهاض قيام جالية للسودانيين بالمملكة المتحدة.. وتحت ستار "هئية وطنية قومية" .. ضم فى سنواته الاولى شخصيات قومية مثل السيد أحمد ابراهيم دريج والاستاذ محمد الخير البدوى ، أنسحبت منه بعد أن اصبح المجلس واجهة للسلطة والجبهة القومية الاسلامية مطبقا لسياساتها ومنفذا لبرامجها.

* من اعضائه المؤسسين كابتن النور زروق عضو الجبهة القومية الاسلامية ،وهو مثل رئيس المجلس ابراهيم الطيب الريح يساهم سنويا بمبلغ عشرة الف جنيه أسترليني للمجلس.

* مقر "المجلس" ومكتبه "دار السودان" فى Rutland Gate بلندن وتساهم السلطة الحاكمة والخطوط الجوية السودانية بمبالغ طائلة لتمويله تصل الى قرابة المائة الف جنيه سنويا.

* " المجلس" لا لوائح له و ليست هناك بنية "قومية" فى أساسه و لايتمتع بثقة السودانيين بالمملكة المتحدة ..

* يضم فى عضويته أبراهيم الطيب الريح رئيسا ، محمد محجوب هارون- عضو الجبهة القومية سكرتيرا، النور زروق عضو الجبهة القومية الاسلامية ،حسن ساتى (المدير السابق لمشروع كنانة) ، الفاتح محمد على (المدير السابق للخطوط الجوية السودانية بلندن) ؛ امام محمد امام (صحفى -الشرق الاوسط) ، وسكرتير المال -عبد العظيم الخضر (الخطوط الجوية السودانية ــ لندن) والسفير السودانى بالمملكة المتحدة السيد عمر يوسف بريدو.

* قال الاستاذ محمد الخير البدوى فى حديث صحفى :- " أن الخدمات الطبية فى السودان كانت حتى عهد قريب ممتازة ومضربا للمثل ولكنها انهارت كسائر الخدمات الاخرى بسبب الفساد وبالذات الفساد المالى الاب الشرعى للفساد فى كل الميادين الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والاخلاقية والدينية ". وجاء هذا فى كلمته فى الجلسة الافتتاحية لمؤتمر "المجلس القومى السودانى" وقال:- " الفساد المالى جاء للسودان مع بنك فيصل ودار المال الاسلامى .والمعروف أن ابراهيم الطيب رئيس المجلس القومى من اكبر الاعضاء المؤسسين لهذا البنك والدار." وقال فى كلمته معقبا على كلمة الافتتاح التى القاها امام محمد امام نيابة عن رئيس المجلس " انها لاتمثل المجلس وأن ما ورد فيها من تجريح وهجوم على الاطباء الذين قاطعوا المؤتمر لا يوافق عليه المجلس ومناقض لاتجاهه القومى.. وقال أن الاطباء السودانيين عموما وبدون استثناء وطنيون فى طبهم وأطباء فى وطنيتهم وأن المشتركين منهم فى المؤتمر لايرضون بحكم الزمالة وشرف المهنة بما ورد فى كلمة رئيس المجلس عن الاطباء المقاطعين للمؤتمر. واعتذر الاستاذ البدوى نيابة عن المجلس القومى بوصفه من اعضائه المؤسسين وعضوا فى مجلس امنائه ولجنته التنفيذية." وقال أن المجلس اصبح بمثابة الصديق الجاهل وانه لايعدو أن يكون ضيعة يملكها رئيسه ابراهيم الطيب ويتصرف فيها كما يشاء من اجل مصالحه الشخصية ودن الرجوع الى لجنته أو مجلس امنائه..

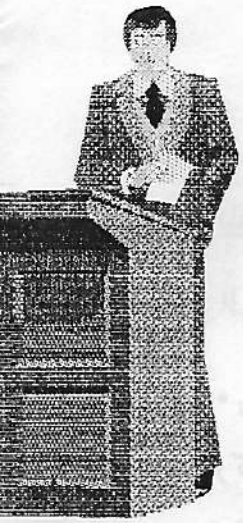

هايد بارك ! HYDE PARK

* الدكتور احمد الطيب فرح أخصائى الامراض النفسية تألم مثل غيره من الاطباء بقيام هذا المؤتمر ولم يستطع "كظم غيظه" وقرر أن يذهب للمجتمعين ليسمعهم ما لايريدون سماعه ويذكرهم بما تناسوه..طلب الاذن للحديث وقال:-

" أن الدعوة لمؤتمركم هذا تمت بطريقة مشبوهة والجهة المنظمة له مشبوهة وما هى الا واجهة للجبهة القومية الاسلامية..وتسآل من هو الذى دمر الخدمات الصحية ودمر جميع مرافق الحياة فى السودان ؟ انها الجبهة الاسلامية..

ومن هم الذين قاموا بقتل وسجن وتعذيب الاطباء السودانيين والعاملين فى الخدمات الطبية؟ انها الجبهة الاسلامية بكل منظماتها .."

(فى هذا الاثناء صاح احد الحاضرين - صفقوا ليهو عشان ينزل بسرعة!)..لكنه واصل الحديث واخرج صورة مكبرة للشهيد على فضل ..وخاطب الحاضرين .. "من لا يعرف منكم هذا الطبيب فليعرفه..أنه د.على فضل الذى اغتيل بعد أن عذب فى بيوت الاشباح"..(تدخل بعض الجالسين فى المنصة لاسكاته باخذ المايكرفون) وواصل برفع صورة مكبرة للدكتور بشير ابراهيم مختار وقال "انه الطبيب الذى شارك فى الجريمة وهو الذى قام بتشريح جثة الشهيد وحرر تقريره بأن سبب الوفاة " ملاريا" "وطالب بتقديمه للمحاكمة..

أثناء حديثه صاح بروفيسور عبد الله الطيب بصوت عال " دى مش هايد بارك"..

وبعد أن انتهى د. احمد الطيب من حديثه جلس جوار البروفيسور وقال له:- " يا بروفيسور هايد بارك مالها؟؟ هى رمز من رموز الديمقراطية..وانت والرعيل الاول من الكتاب والادباء فى الخمسينات تعلمتوا فيها الخطابة ومفهوم الديمقراطية !"

*<u>الاستاذ محمد الخير البدوى</u>:- " أطباء السودان وطنيون فى طبهم وأطباء فى وطنيتهم ..واقع الخدمات الصحية معروف ومنهار والسبب الفساد وبالذات الفساد المالى وعلى اعلى المستويات "

* <u>د.الصادق قسم الله - مدير عام الصحة</u> :- " دخل الاخصائيين من العمل الخاص بلغ ستة مليار جنيه فى العام بمتوسط 180 مليون جنيه للاخصائى ! ..نشجع أن يقوم القطاع الخاص بارتياد مجالات جديدة يصعب على الدولة ارتيادها مثل الاشعة المقطعية وتفتيت حصاوى الكلى والاسعاف المنزلى وطبيب العائلة."

* <u>مبارك قسم الله - امين عام منظمة الدعوة الاسلامية</u>:- " مشكلتنا فى العمل الطوعى كيف نقنع الاطباء بالذهاب للعمل فى المناطق الهامشية مثل الجنوب والغرب أو الذهاب لعمل عيادة مسائية فى "مايو " لان الاطباء بطبعهم يتخوفوا من المحل الفيهو "مريسة"!

* د. علي سلامة ـ عضو الجمعية الطبية الاسلامية:ـ " العمل الخاص بيطور الطب في السودان.. مجال العمل الخاص مفتوح.. العايز تجارة..أو استثمار او عمل تطوعي..

* د. محمد طيفور سليمان :ـ " يجب أن نتوخى الصراحة والصدق والامانة ..لايمكن أن تنادى باصلاح التعليم العالى فى السودان وابنك يتلقى تعليمه بكمبونى أو فى الخارج وترسل اولادك للخارج للفحوصات الطبية وتنادى باصلاح الصحة فى الداخل.. لا يمكن أن تنادى بشيء وتاتى بعكسه..هذا نفاق!"

* د. آدم محمد آسحق:ـ " أنا حارجع السودان لما يتوفر لى حرية اقول رايى ودى ما متوفرة حاليا..دعوة العودة دى دعوة رخيصة عشان مليون او مليونين..انا عايز اشارك فى القرار..وليه كل مدراء الجامعات الآن من اتجاه واحد؟؟

* د. حذيفة الامين خليفة :ـ " عندنا فكرة شراء مصنع بلاستيك للقساطر والجونتيات ..نريد عمل شركة مساهمة بين الاطباء..قيمة السهم واحد جنيه استرليني أو واحد دولار وكل واحد ممكن يشترى الف سهم او عشرة الف سهم .."

* د. عبد الدايم كشان ـ الامين العام للجمعية الطبية الاسلامية:ـ " الجمعية الطبية الاسلامية ليست قاصرة على المسلمين ..عندنا اقباط فى الجمعية" .."بالنسبة لمرضى السكرى ده اهم من الكلى ونحن كجراحين بنشوف آثار السكرى فى عمليات البتر اللى بنمارسها" .." وبالنسبة لموضوع مصنع الادوات الطبية احنا فى الجمعية الطبية الاسلامية عندنا فكرة جاهزة ومدروسة لمصنع بلاستيك وأرجو ان ينسق معانا د. عبد الجليل ود. حذيفة"..

* د. عبد الماجد محمد مساعد ـ جراح بمستشفى بن سينا :ـ " أطمنكم بان الاوضاع الصحية فى السودان الآن قد تحسنت كثيرا"...." السياسات الطبية وضعناها نحن الاطباء.. وامن عليها السياسيون العلاج الاقتصادى والتكافلى ده مرحلة انتقالية نحو مرحلة التامين الصحى"

* عبد الوهاب احمد حمزة ـ وزير الدولة للمالية:ـ " صحيح انتو قلتوا عايزين ضمانات ..الاهم من كدا انا عايز الضمانات ويكون فى كم حيرجعوا نهائيا ومؤقتا عشان يكون فى Package deal عشان الحكاية ما تكون من جانب واحد ..يأمن المؤتمر على أن هناك اعداد ستاتى مؤقتا ونهائيا..خد وهات ..مش خد او هات طوالى "..

* د. ايوب بيه محمد :ـ " يشيد المؤتمر بقرارات الرئيس البشير باعطاء الحرية للاطباء بالعمل داخل السودان وخارجه..ويشيد بالقرارات الفورية التى اتخذها وزير المالية ووزير التعليم العالى ..كما يشيد بالمجهودات المضنية التى يقوم بها د. مجذوب الخليفة ويشيد المؤتمر بمدراء الجمارك والاراضى لتقديمهم قرارات فورية..كل هذه القرارات ساهمت فى انجاح المؤتمر نجاحا غير منقطع النظير..!"

القرارات الفورية ..وخيبة الامل !

* يفترض أن تخضع القرارت التى تمس اى قطاع من قطاعات المجتمع خاصة القطاعات المهنية الى الدراسة والتحليل .. وقد عودتنا السلطة على "تنزيل" قرارات "فورية" وأخرى "فجائية".. يكون تنفيذها دون قناع أو اقتناع..

السيد وزير الدولة للمالية كان من اكثر المحدثين فى مؤتمر " المجلس القومى" .. كانت له قرارات "فورية" عديدة.. تمثلت فى اعفاءات وحوافز!

ولكن.. وبعد شهر واحد فقط من المؤتمر..وفى مؤتمر صحفى بالخرطوم يعلن عبد الوهاب احمد حمزة وزير الدولة للمالية "الغاء جميع الاعفاءات الجمركية بما فى ذلك الاعفاءات الممنوحة لمشروعات التنمية ولم يشر الى استثناء اية جهة ... سيتم ذلك بحلول الفاتح من يناير.."

نفحات الصباح !!

ليلى المغربى .. الصوت الاذاعى قامت بافتتاح المؤتمر وكانت الصوت النسائى الوحيد الذى تحدث فيه.. وشارك اللواء (م) جوزيف لاقو برئاسة الجلسة الافتتاحية .. وشارك مبارك قسم الله الامين العام لمنظمة الدعوة الاسلامية .. و كابتن النور زروق الذى ترأس الجلسة الاخيرة..

* أصدر "اتحاد اطباء السودان" مذكرة تم تسليمها الى مجلس الوزراء وجميع جهات الاختصاص الاخرى حيث اشارت للضغوط الداخلية التى يعانى منها الاطباء والمتمثلة فى تدنى المستوى المعيشى للاطباء خلال السنوات الاخيرة مما يؤثر على بقائهم بالوطن واشارت المزكرة الى عوامل الجذب الخارجية المغرية خاصة فى اوربا وغيرها نسبة الى سعى جميع الجهات الى استقطاب الكادر الطبى الجاهز. "اخبار اليوم 95/11/30 "

لجنة التحضير المنظمة للمؤتمر..

* من أعضاء اللجنة المنظمة د. بكرى عثمان سعيد، د. محمد الباقر على الامين ، د. عبد المنعم عبد الباقى على، د. ايوب بيه محمد ، د. محمد الشاذلى احمد.. و د. عبد الرحمن محمد صالح ...الذى لاينسى الاطباء السودانيين موقفه المتخاذل بعد اضراب نوفمبر 89 ..فقد كان واحدا من ثلاثة أطباء وفى لقاء تلفزيون بالخرطوم اعلن تاييده للنظام الذى استهدف الاطباء واكد عزمه وبالتعاون مع غيره "لتكسير" الاضراب وذلك بالحضور للسودان والعمل فى مرافق الاطباء المضربين.

والجدير بالذكر أن د. محمد الباقر ود. بكرى عثمان سعيد يرافقهم كابتن النور زروق قد قاموا بزيارة للخرطوم للتشاور مع المسئولين والتحضير للمؤتمر.

حقيقة العلاج الاقتصادى..

(كما قدمه وزير الصحة)

قدم د. عبدالله سيد احمد وزير الصحة بولاية الخرطوم ورقة عن العلاج الاقتصادى فى مؤتمر " المجلس القومى السودانى " والمنعقد بلندن آواخر اكتوبر الماضى.. والحقيقة انها أحسن ورقة قدمت فى ذلك المؤتمر لاهمية الموضوع الذى تناولته ولانها احتوت على معلومات يمكن التفاكر حولها مهما كانت الاختلافات.

ابتدر الوزير ورقته بالاعتراف بتردى الخدمات الصحية بالسودان وسؤ توزيعها معللا ذلك بزيادة عدد السكان وازدياد عدد اللاجئين وارتفاع تكلفة العلاج عالميا وتدهور الوضع الاقتصادى وارتفاع الوعى الصحى وهجرة الكوادر الطبية.

أن الزيادة الطبيعية فى عدد السكان هى أحد العوامل الهامة فى التخطيط الاقتصادى والاجتماعى لاى دولة لان ذلك لايحدث فجأة ..ومن خلال الجدول الذى قدمه الوزير فى الصفحة الثانية من ورقته فان عدد السكان فى السودان وصل الى ما يقارب 25 مليون نسمة ينتشرون فى مليون ميل مربع هى مساحة السودان ، وذلك مقابل 240 مستشفى فقط و21024 سرير و477 مركز صحى!!

أضاف الوزير الى زيادة عدد السكان ازدياد اعداد اللاجئين الى السودان من الاقطار المجاورة والذى قدره بحوالى واحد مليون (1,046,150) حسب أحصائية معتمدية اللاجئين لعام 94/93 ، علما بان أغلبية اللاجئين يتواجدون بمعسكرات تشرف عليها بعض المنظمات الاقليمية والدولية المختصة مثل UNHCR وتقدم لهم المساعدات بما فيها الخدمات الصحية والعلاجية، وقلة من هولاء اللاجئين يفدون الى داخل المدن فى محاولة لايجاد عمل ، ومن المعروف أن اعداد اللاجئين الى السودان تناقصت فى الفترة الاخيرة بعد ترحيل عدد كبير منهم مثل الارتريين والاثيوبيين الى بلادهم. وفى هذا الصدد فانى أرى أن الهجرة الداخلية(اى النزوح) وليست الخارجية هى احد العوامل الرئيسية فى تخطيط وتقديم الخدمات الصحية ، فالملايين من السودانيين تحولوا الى نازحين حول المدن بسبب الحرب والمجاعة والجفاف والتصحر ويقطنون فى مجمعات لا يوجد بها أبسط مقومات الحياة من سكن وغذاء وعلاج مما عرضهم لامراض سؤ التغذية والاوبئة وحول هذه المجمعات لبؤر للامراض الوبائية. وتقف الدولة عاجزة عن تحمل مسئوليتها تجاه هولاء المواطنين.

ففى عام 1993 قدر عدد النازحين بما يقارب اربعة ملايين توزيعهم كالاتى:

الخرطوم	1617500	كردفان	300000
دارفور	170000	الاقليم الاوسط	400000
الشمالية	165000	الاقليم الشرقى	175000
النيل	180000	بحر الغزال	170000
الاستوائية	350000		ويصير المجموع 3527500

وتصل نسبة النساء والاطفال الى 90٪ من هولاء النازحين مما له دلالته واهميته فى التخطيط لاى خدمات صحية فى هذه المناطق.

وعن هجرة الاطباء ذكر الوزير " انها بلغت 31٪ من مجموع الاطباء فى عام 1979 وانها شهدت انخفاضا ملحوظا في الخمس سنوات الاخيرة " .. أن انتشار الاطباء السودانيين فى كل بقاع العالم، بل انعقاد هذا المؤتمر نفسه يؤكد ارتفاع معدلات هجرة الاطباء وذلك لاسباب اقتصادية وسياسية واجتماعية واسباب تتعلق بالمهنة نفسها. ليس صحيحا ما ادعاه وزير الصحة بانخفاض هجرة الاطباء فقد اوردت صحيفة الانقاذ الوطنى بتاريخ 28 فبراير 94 الاحصائية الاتية:-

السنة	الاطباء المسجلين بالمجلس الطبى	الاطباء الموجودين بالسودان	عدد المهاجرين	النسبة
1980	3887	2118	1769	٪45
1988	6737	2973	3764	٪55
1991	7785	3454	5331	٪55

واوردت نفس الصحيفة أن حوالى1100 طبيب يعملون بالقطاع الخاص. أن وقف نزيف الهجرة مرتبط بمعالجة الاسباب الحقيقية وراء ذلك وليس بتوزيع تصاديق العربات والمستشفيات الخاصة كما جاء فى توصيات المؤتمر. أن الانهيار الاقتصادى واتباع سياسة السوق الحر ووقف الدعم الذى كانت تقدمه بعض الدول والمنظمات للسودان والعزلة الخارجية ، جعلته يخضع تماما لمقررات البنك الدولى وصندوق النقد الدولى فيم اطلق عليه "سياسات اعادة الهيكلة" والتى تدعو الى:-

- تقليص حجم المنصرفات على الخدمات العامة
- بيع مؤسسات القطاع العام وتحويلها للقطاع الخاص
- تجميد المرتبات
- زيادة الضرائب
- التشجيع على تصدير المنتجات المحلية بدلا عن استهلاكها محليا. ونتيجة لهذه السياسات فان ميزانية الدولة للصحة والتعليم قد تقلصت بصورة هائلة. أن مخصصات الميزانية العامة فى مجال الصحة عام 95/94 تقلصت بنسبة 64٪ بالمقارنة لما كانت عليه عام 94/93 . وشكلت نسبة المبالغ المرصودة للصحة 1.2٪من اجمال ميزانية 95/94 وبمقارنة ذلك بوحدات أخرى فى الدولة فان مخصصات الاذاعة والتلفزيون تساوى ثلاثة اضعاف ما هو مرصود للصحة!

لقد حاول الوزير أن يوضح الانفاق على الخدمات الصحية فى الجدول فى الصفحة الرابعة، محاولا الاقناع بان هناك زيادة فى الانفاق وصلت نسبة 8٪ فى عام 95 وقد تجاهل - عن عمد - أن يذكر ما لحق بالجنيه السودانى فى السنوات الماضية وبمحاولة بسيطة يمكن فهم ذلك:

سعر الجنيه السودانى مقابل سعر الدولار الامريكى

العام	1989	1991	1992	1993
السعر الرسمى	4,5	30	90	145
سعر السوق	4,5	65	90	145
سعر السوق الاسود15		80	150	230

ونعرف جميعا أن الدولار الامريكى يعادل سعره اليوم اكثر من 850 جنيها!

أن مخطط "تسليع" الخدمات الصحية قد تم بعد "سمنار المرافق الصحية" فى عام 1990 والذى قدم فيه د.زيدان عبده زيدان عضو الجمعية الطبية الاسلامية ورقة عن تطبيق نظام العلاج الاقتصادى بالمراكز الصحية وخرجت توصية من ذلك السمنار بتعميم التجربة. وفى عام 1993 انعقد مؤتمر " الاستراتجية القومية الشاملة" والذى أوصى :- "تشجيع العمل الطبى الخاص والاستثمار فى مجال الصحة ".. وأن هذه الاستراتيجية تهدف لأن يكون المجتمع معتمدا على موارده وقدراته الذاتية مبادرا فى توفير معظم حاجياته وسابقا للسلطة فى اقامة مؤسساته العلاجية.

وهكذا وضعت السلطة استراتيجيتها فى مجال الصحة بكل وضوح وبلا موارية وبالتالى رفعت يدها عن هذا المجال.

ويعنى هذا تحول الخدمات الصحية والعلاجية الى سلعة تخضع لقانون العرض والطلب ويستطيع أن يتحصل عليها من له القدرة فقط وهذا ما يعنى ب"علاج اقتصادى"..

عرض الوزير مقارنة بين اسعار العلاج الاقتصادى فى مستشفيات الدولة واسعار العلاج الاقتصادى الخاص وذلك فى محاولة منه لان يمحو من الاذهان - أن الطبيعى والذى كان سائدا حتى عام 89 هو العلاج المجانى فى مستشفيات الدولة ، وأن الصحة حق للمواطن أقرته الاتفاقيات والمواثيق الدولية.. وأن صحة المواطن ليست مجالا للاستثمار من قبل الدولة أو القطاع الخاص بقدر ماهى مجال للخدمات.

وقدم الوزير بعض الامثلة لاسعار الخدمات العلاجية بمستشفيات الدولة ..استخراج الملف لاى مريض يكلف 300–350 جنيه ولا اشك فى انكم قد سمعتم بالمريض الذى رفض تسليم ملفه للمستشفى لانه قد اشتراه ب300 جنيه اى أصبح ملكه !! أن الحد الادنى لدخول مستشفيات الخرطوم - عنابر الدرجة الثالثة يكلف 50 – 150 جنيه فى اليوم الواحد للمريض وذلك بدون تكلفة العلاج والفحوصات ومقابلة الطبيب ، الولادة الطبيعية بمستشفيات العاصمة 1500 والعملية القيصرية عشرة الف جنيه. ماهو مصير الالآف من النساء وهن يتعرضن لالآم المخاض يوميا ؟ وهناك 4339 قابلة قروية فقط فى كل السودان (عدا الجنوب) وذلك حسب ما ورد فى صحيفة الانقاذ الوطنى بتاريخ 28 فبراير 94.. من الطبيعى أن الرجوع "لولادة الحبل" هو ما تواجهه المرأة فى السودان ونحن على مشارف القرن الحادى العشرين!!

يواصل السيد الوزير تقديم الامثلة..

مقابلة الطبيب 500 جنيه...فحص الدم للملاريا 300 جنيه..وكورس الكلوروكوين 300 جنيه

اى المطلوب لعلاج مريض الملاريا 1100 جنيه على الاقل .. وفى بلد الملاريا فيه وباء!!

وفى الصفحة 11 عدد الوزير بنود صرف ايرادات العلاج الاقتصادى والتى اوجزها فى:-

- نثريات تسيير المراكز الصحية
- حوافز ومرتبات العاملين
- تاهيل المركز الصحية
- مصروفات ادارية (تدار عن طريق دائرة العلاج الاقتصادى بوزارة الصحة)
- احتياطى مركزى؟

يتاكد من بنود الصرف اعلاه أن الدولة قد رفعت يدها تماما عن كل ما يتعلق بالصحة ابتداء من انشاء المؤسسات الصحية الى مرتبات العاملين وشراء الادوية..وما هو المقصود بمصروفات ادارية؟ واين يذهب هذا الاحتياطى المركزى؟

ويؤكد الوزير نجاح العلاج الاقتصادى فذكر بالارقام أن اعداد المترددين على مراكز العلاج الاقتصادى تصل الى ثلاثة اضعاف اعداد المترددين على مراكز العلاج غير الاقتصادى!! وهذا بالطبع لايحتاج الى ذكاء ..فقد تم "تخفيف" مراكز العلاج غير الاقتصادى من كل امكانيات العلاج ، لماذا يذهب اليها المواطن الذى يسعى لتلقى العلاج حتى لو اضطر مجبرا لدفع مبالغ تصعب عليه وذلك فى سبيل انقاذ حياته أو حياة فرد من اسرته.

ويواصل الوزير .."أن نظام العلاج الاقتصادى بمستشفيات الخرطوم بدأ فى ابريل 1992 بدخل شهرى 2,1 مليون جنيه وفى اغسطس 1993 تم تعديل الفئات فارتفع الدخل الى 30 مليون جنيه شهريا"!!

وهذا يعنى أن دخل هذه المستشفيات وصل الى حوالى 360 مليون فى ذلك العام وأن هذه المبالغ الطائلة صرف منها فقط 68,1 مليون جنيه على المستشفيات ..اى ان 292 مليون جنيه لم تصرف على المستشفيات ولم تسخر لتطوير الخدمات الصحية كما ادعى الوزير ..اى حتما تحولت للصرف على اشياء أخرى (وهذا مجاله أخر).

وقد ألجم الوزير لسانى عند ذكره فى الصفحة 16 من ورقته:ـ" أن الاجنحة الخاصة بالمستشفيات تساهم فى توفير خدمات علاجية ممتازة".. تحول العلاج الى سلعة وانتقلت لغة السوق والدلالات الى تقارير وزارة الصحة! أن مسئولية الطبيب تقديم العلاج الصحيح "علميا" للمواطن بغض النظر عن أنه فى عنبر درجة ثالثة أو جناح خاص، أى لافرق فيما يقدمه من علاج..وأحس بمرارة عندما يتحدث الطبيب الوزير عن خدمات علاجية ممتازة لمرتادى الاجنحة الخاصة.

وفى ختام ورقته خلص الوزير أن الحل النهائى لمشكلة تمويل الخدمات الصحية هى نظام التامين الصحى..

حاولت فى هذا المقال تلمس واقع العلاج الاقتصادى كما جاء فى ورقة وزير الصحة ، ودهشت حقيقة للارقام الفلكية التى اوردها والتى لو جاءت على لسان المعارضة لظن البعض انها من باب المبالغة والتضخيم..ومن الوضح أن المواطن السودانى يتعرض لكارثة يومية على ابواب المرافق الصحية .

أن المقياس الحقيقى لاى نظام صحى هو توفير الخدمات العلاجية للمواطن مع التركيز على مناطق الفقر والكثافة السكانية العالية وينعكس ذلك فى مؤشرات مثل نسبة عدد السكان لكل طبيب ولكل سرير ولكل ممرض.الخ وانخفاض معدل الوفيات وبالاخص معدل وفيات الاطفال والذى ارتفع الى 1000/150 فى السودان، والسيطرة على الامراض الوبائية وذلك بنظام الرعاية الاولية ..تلك هى معايير نجاح النظام الصحى ، وليس ما يتم توريده من ملايين الجنيهات لميزانية الدولة..فهذه " الجباية" خصصت لها وزارات ومؤسسات اخرى مثل مصلحة الضرائب وليس وزارة الصحة!!

صرح ميرغنى حسن على عضو المجلس الوطنى الانتقالى لصحيفة "الراى الآخر":ـ أن سياسة العلاج الاقتصادى ترتب عليها اضرار بالغة بالمواطنين الذين يعجزون عن سداد كلفة العلاج الفادحة فى مستشفيات الدولة وما نجم عن ذلك من حالات وفيات عديدة. واوضح أن امن المواطنين الصحى هو مسؤولية الدولة ولابد من تعميم العلاج المجانى بتمويل من المال العام.

المجلس السودانى القومى للتخصصات الطبية العليا

* كلية الطب بجامعة الخرطوم بدأت كمدرسة كتشنر الطبية عام 1924 .. عريقة.. وتعد من أقدم الكليات فى العالم العربى. فقد بدأ تعليم الطب فى الوطن العربى عند تأسيس مدرسة القصر العينى العليا للطب أبان حكم محمد على الكبير فى العشرينات من القرن التاسع عشر.. تلا ذلك انشاء كلية الطب فى الجامعة الامريكية ببيروت عام 1867 وبعدها المدرسة الطبية بدمشق عام 1903 ثم كلية الطب فى بغداد عام 1922 ثم كلية الطب بالخرطوم وبعدها كلية الطب بتونس عام 1938. لقد حققت كلية طب الخرطوم انجازات مميزة وسارت بخطى ثابتة يعتز ويفخر بها كل طبيب ومواطن سودانى ..وقبل سنة سنوات كانت نسبة عدد هئية التدريس الى عدد الطلبة1 :14 مقارنة ب 1: 13 بالاردن و1: 59 فى سوريا و 1: 13 فى مصر و 1: 31 فى الجزائر. الاساتذة فيها مستواهم رفيع وعمرها العلمى أدى الى تراكم خبرة وعلاقات خارجية مع اعرق الكليات الملكية والمؤسسات الطبية فى كل انحاء العالم..خاصة الكليات الملكية البريطانية ..ولها قسم للتخصصات العليا يتمتع بمستوى علمى ممتاز ومواكب للتقدم العلمى.

لم يرضى أساتذتى الاجلاء بكلية الطب بقيام هذا " المجلس القومى للتخصصات العليا" وهو هئية تتبع لرأس الدولة واوضحوا الاسباب ..فالاسس التى يقوم عليها المجلس سياسية وليست علمية اكاديمية ..ففى البداية روج المجلس بانه من الممكن " عمل أخصائى فى سنة واحدة..عشان الناس ما تمشى السعودية " .. وصدق السيد رئيس الجمهورية على قيامه.. ولكن الواقع أثبت للمجلس أستحالة ذلك فعمل علىتعديل المقررات لتصبح مثل مقررات الدراسات العليا بكلية الطب..أى الخوجة لفترة أقلها ثلاثة سنوات للتدريب فوق الجامعى..

يتم أختيار الاطباء حسب ميولهم السياسية ويدفع لكل طالب أضافة لراتبه كطبيب مبلغ 100 دولار شهريا وهذا يعادل راتب ثلاثة اساتذة عاملين فى كلية الطب.. فالاستاذ ذو خبرة أكثر من عشرون عاما راتبه اليوم 39000 جنيه سودانى شهريا (اى ما يعادل 32 دولار) .. وعدد قليل من الاساتذة يساعد فى التدريس بالمجلس منهم بروفيسور نصرالدين احمد محمود وبروفيسور عبدالرحمن النوم ود. الطيب يوسف.. أخصائى علم التشريح . وجدير بالزكر أن دستور المجلس يحتوى على فقرة تعطيه الصلاحية بمنح درجة الاستاذية وبالفعل قام المجلس بمنح الدرجة (البروفيسور) لنائب رئيس المجلس وهو من حملة الدبلوم!

رئيس المجلس البروفيسور عبدالرحمن موسى .. وهو من خريجى كلية طب الخرطوم و كان عضوا فى هئية التدريس، ترقى حتى أصبح رئيسا لشعبة الباطنية ثم عميدا للكلية .لكنه للاسف اختار قبول رئاسة هذا المجلس فهو بذلك يعمل لتدميرسيادة الكلية وتدميرعلاقاتها الوطيدة مع الكليات التعليمية البريطانية والعالمية.

كان من الانفع والامثل والاجدى أن توظف المبالغ الطائلة التى صرفت على هذا المجلس لصالح كلية الطب لتحسين المبانى وتعمير المكتبة الطبية والارتقاء بمستوى هئية التدريس والطلاب وطلاب الدراسات العليا.

الطب .. وقيمة الانسان.. والسودان

تطول بنا ألايام ..فى بلاد المهجر ..والغربة الطويلة.. وكم كنا محظوظين حين حدفت بنا شهادتنا ..عن قصد أو غير قصد ..فى كلية الطب..تخرجنا..(وأخدناها حبة حبة).. بلا قدرة على التخطيط للمدى الطويل..وأنتهى بنا الزمان فى " لايصيبنا الا ما كتب الله لنا" .. تعلمنا الكثير ..ولا نملك سوى المقارنة كلما طالت بنا الاقامة فى بلاد تعطى قيمة الانسان فيها أولوية مطلقة فى كل الممارسات اليومية.

مهنتنا تظل فى كل مجتمعات الارض هى الاكثر التصاقا بالانسان ..وعليه فالمسئولية أكبر..مهنة لا ترحم حين يكون الاحتكاك اليومى بين مفاهيم فلسفة الموت والحياة ..وقد نما العقل ..وبالعلم أصبحنا "علمانيين"..وبالقلب.."روحانيين"..

من منا ينسى أول مريض توفى بين يديه؟ ولو كان الزمن يسمح لاقترحت لكم مشروع كتاب ..لنتذكر معا "أول حالة وفاة قابلتك كطبيب..."

كانت يافعة فى سنها ..ألسابعة..رحلتها بالحمار ثم اللورى ثم حوادث مستشفى الخرطوم بحرى.. وانا فى الشهر الاول من الامتياز..وامامى هذه الطفلة الصغيرة وأهلها ..فى عيونهم علمهم بأن "ما كان كان"..

ذبحوها صغيرة بموس "ناسيت" سموها " طهورة".. وأسماها العالم.. **Genital Mutilation**

بذلت وزملائى المستحيل ..ماتت ألصغيرة..والدم غطى أرضية الحوادث وغرفة العمليات..بكيت..قبل خروجى لملاقاة أهلها وكانوا كلهم من الرجال فقط.. ألان احس أن رد فعلهم كان وحشيا وغير أنسانى.. ولم اكن انا واعيا يومها لاتهمهم بالقتل. "الحمد لله" ..لماذا..(الله أد وا لله أخد) ..ساعتها كان الطب فى بلدى بخير..

تعلمنا الآن الكثير ..صعوبة الطب فى العصر الحديث ..والحساب اللحظى الدائم لكل كلمة تكتبها ولكل دواء تعطيه لان قيمة الانسان فى زيادة متطورة ووعى الشعوب فى نمو مستمر.

ورواية ثانية موجعة..دخلت المجموعة ..شباب.. أحدهم طبيب .الاخر مهندس..الزوجة خريجة جامعية..بعد الدفن عام 93..دفنوا قريبتهم العروس بعد ولادتها الاولى..(ماتت بحمى ... وكان عندها انيميا)..والحمد لله!!

لا أتحدث عن الموجود وغير الموجود..ولكن تفاعل الانسان فى السودان مع الموت والحياة..والقبول التام والتسليم والاخلاد لممارسة طب..يعلم الله وحده على ماذا يستند ؟ كم زادت الاحوال سوءا بالتدهور المستمر فى السودان ..وكلنا يعلم العلاقة بين انعدام الوعى الصحى ونوعيات الممارسة الطبية ..ويقولون يحيا القطاع الخاص!

المدة تطول خارج السودان ..ونحترف العمل هنا..ويزداد التعليم الفعلى بعد نجاح فى الامتحانات والحروف الجذابة التى كانت تدهشنا ونحن طلابا..لنمارس طبا نفهم اكثر.. أن اساسه قيمة الانسان وليس ما تحمل من شهادات..الكبار سنا من المرضى يحتارون فى لماذا كل هذا الجهد فى من جاوز عمره ال73 واطباء الصغار يناضلون مع خديج ال24 وال 25 اسبوعا..وبين الاثنين لا فرق.. فلهم جميعا القيمة الانسانية للحياة وبذل الجهد..والشرح والسؤال بالتفصيل عن الصغيرة والكبيرة....ليس الطبيب وحده بل شبكة كبيرة تسندك

..ليتحول الطب من وصفة الى عالم كامل متكامل ..قلبه الانسان وقيمة الانسان..كيف يمكن أن تتحول فى نوعية الممارسة الطبية لو (ولو تفتح باب النار) ..لو عدنا للسودان؟

بعد اقامة فى بلاد يستوى فيها الجميع حين يدخلون المستشفيات وتكون القيمة الانسانية فوق كل شى..فمن سبقونا مروا مرور الكرام ولم يدخلوا "الغريق" .لن يكون العذر.. الامكانيات..ولن تكون دعوة الحكومات للعودة بلا أولوية لقيمة الانسان..لان الكثيرين منا يفضل البقاء فى منزله من أن يمارس طبا لايعرفه ولا يعترف بقيمة البشر.

قيمة الانسان ..وعلاقتنا بها لا تحكمها الاعفاءات الجمركية و لا المساعدات الوقتية..ولا قطعة ارض فى بلاد المليون ميل مربع! ولا سرقة جيوب مواطن (يكافح من أجل لقمة عيش اصبح الحصول عليها استحالة) بشركة معدات طبية..ولسنا فى حاجة للمساهمة فى قيمة تذاكر سفرنا لخدمة اهلنا..ولا كانت السيارة همنا ولكنها اصبحت لغة العصر!

كم هى مهمة صعبة حين يكون الخيار بين "أن يكون الانسان أو لايكون" ..عندها يطرح السؤال نعود أو لا نعود..فلا بارك الله فى حكومة تحكم شعبا لا توفر له الاكل و العلاج والتعليم والسكن..والا فلماذا تكون هناك حكومات ؟

كل فى مجاله.. ولكن الغربة الطويلة مع ممارسة الطب فى العالم الذى تمد له اصابع الاتهام بالانهيار فى القيم والاخلاقيات..ونحن نعلم فى ممارستنا اليومية أن كل ما يقال عن هذا العالم غير حرصه على أحترام قيم الانسان افتراء غير مؤسس..ستودى الغربة الطويلة الى صعوبة المقاييس فى ممارسة الطب..بعد أن تغيرت المفاهيم من ممارسة الطب الى احتراف بوضع قيمة الانسان اولا وثانيا وثالثا ورابعا.. واخيرا..

ابو العباس احمد

اما الدواء.. فلن أذكر لكم الا مثلا واحدا عن شراء الادوية، يحضر المواطن يحمل وصفة طبية لمضاد حيوى ستة عشر حبة فيقال له أن سعر الدواء الفان من الجنيهات فيطلب من الصيدلى اعطاءه أربع حبات فيحمل الصيدلى مقصه ويفصل له اربع حبات!! ويذهب فيما قال لى اصدقاء من الصيادلة ليستعمل هذه الحبات ويبحث فى تلك الاثناء باى شكل عن مبلغ يمكنه من شراء اربع حبات أخرى قبل نفاذ الاولى.... وهكذا أصبح الناس يشترون الحبوب بالقطاعى! والصيادلة يتعاونون مع الناس لأن صاحب النصيب فى الحبوب الأربعة المتبقية سيأتى ويطلب كسابقه اربع حبات فقط ..لقد رأيت ذلك بنفسى ومرة أخرى لعنة الله على أن كنت اكذب عليكم!!

رسالة حارقة وعاجلة وموجعة من أرض الوطن...الخرطوم 19 نوفمبر 95

فى الذكرى السادسة لاضراب الاطباء...

"ما اعظم أن يكون الهدف سامى ورائع"

ـ عندما أستولت الجبهة الاسلامية على السلطة بانقلاب عسكرى فى ليلة 89/6/30 كانت تعرف تماما أن النقابات هى عدو الدكتاتوريات الاول وهى التى وقعت على ميثاق "الدفاع عن الديمقراطية"..وكان من أول قرارتها حل النقابات واعتقال قادتها والزج بهم فى السجون وعلى رأس النقابات نقابة أطباء السودان..وامتلأت السجون فى الاسبوع الاول بعد الانقلاب باكثر من خمسمائة نقابى من مختلف النقابات وبالتالى شلت السلطة الغاشمة هذه القوة الضاربة.

ولاول مرة منذ أنشاء المستشفيات بالسودان كان عدد رجال الامن فيها يفوق عدد الاطباء ..واصبح الاطباء تحت المراقبة فى منازلهم..عياداتهم الخاصة ..وغرف المحاضرات بكلية الطب..

تناقص عدد الاطباء العاملين الى النصف..منهم من ترك العمل ومنهم من هجر ..والكثيرين بالمعتقلات والسجون.. وهنا أعلنت نقابة الاطباء الاضراب تحت شعار هو " اطلاق سراح الاطباء المعتقلين أو تقديمهم لمحاكمة علنية" ..أنتظم الاطباء وتوحدت صفوفهم ..وكان رد السلطة فظا باعتقال المزيد ليس تخفظيا بل مع التعذيب والانتهاكات الجسدية والنفسية المرعبة ..وكان الضرب والركل وحمامات الماء المثلج وجبة صباحية لكل الاطباء المعتقلين ..وكان التحقيق والاستجواب مع الضرب والتنكيل لمعرفة قادة الاضراب وهل ستشارك النقابات الاخرى فى اضراب عام يشل السلطة ويجبرها للتنازل؟

استمر الحال كهذا لمدة اسبوع بالتقريب ..وكل يوم يزداد عدد المعتقلين من الاطباء وغير الاطباء ..وظهرت اسماء المعتقلات مثل "بيوت الاشباح" فى الاحاديث اليومية للاطباء والنقابيين " كانوا ياخدوك ليها ليلا فتذوق فيها كل انواع التعذيب دون ان ترى معذبك ولماذا.. والشبح الوحيد المخيم على المكان هو شبح الموت..فاما أن تدعو الرحمة أو تدعو الموت نفسه لينقذك..ما أصعب أن يختار الانسان بين الموت وبين ملك الموت.."

تحولت الخرطوم الى جسم كبير من الاحزان فاصبح الهواء ثقيلا يصعب على المرء أن يتنفسه ..وتاتى الاخبار من المعتقلات بواسطة رجال الامن بأن الاضراب قد "انهار" ..بل بعضهم كان يقول أن رئيس النقابة مات ، فلان قتلناه لانه لم يعترف ـ امعانا من الجلادين بزرع الخوف فى نفوس المعتقلين..واشهد لهم بالشجاعة والصمود، فلم ينكسروا ولم يتزحزحوا..

وعندما عصى الامر كونت السلطة لجنة وساطة ..والادهى والامر اثناء المحاورات بين السلطة ولجنة الوساطة ان اعتقل اثنين من اللجنة لابدائهم عدم الرضاء باعتقال زملائهم والمطالبة باطلاق سراحهم الفورى.. وفى ثانى يوم للمفاوضات اعتقل طبيبين من مستشفى سوبا الجامعى وثلاثة من مدينة مدنى وعدد آخر فى الابيض والفاشر ونيالا..مع أن لجنة الوساطة طالبت بايقاف الاعتقالات..ولكن هذه الطغمة لا يعنيها الشىء الكثير عن انتهاكات حقوق الانسان ناهيك أن يكون هذا الانسان طبيبا أو محاضرا جامعيا..

تراخي الاضراب و"انفك" تدريجيا لانه ببساطة لم يتبقى من لجانه خارج السجون وعاد العمل للمستشفيات ولكنه كان حضورا وذهابا ..فالمستشفيات اصبحت فى حد ذاتها معتقلات غير معلنة..

عندما هدأ الحال بعض الشيء قررت السلطة الرد بقوة على جرأة الاطباء واعلنت انها ستقدم للمحاكمة اللجنة التنفيذية ..وكانت المحكمة العسكرية التى حكمت على د. مامون محمد حسين بالاعدام وعلى د سيد محمد عبدا لله وجعفر محمد صالح وأنقوك قوردون بالسجن الطويل ..كان هذا رد السلطة وكانت تظن أن هذا الرد كافيا لكسر شوكة الاطباء..

فى ذكرى اضراب الاطباء الجسور - 26 نوفمبر 1989 نحى الاطباء الذين صمدوا بكل شجاعة وشرف فى الدفاع عن نقابتهم ومطالبها العادلة واهدافها السامية..

فى ذكرى الاضراب نحى نقابة أطباء السودان الصامدة ضد الظلم والقهر ونضالها من اجل الديمقراطية والحرية.

أ. محمد

* تتقدم اللجنة الادارية للهيئه النقابية للاعضاء والاطباء السودانيين فى كل مكان بالامنيات الطيبة وهم يقبلون على العام الجديد ونتمى أن يكون عاما مجيدا تتحقق فيه الامنيات.. وعام جديد تعود فيه الحرية والديمقراطية للوطن الحبيب .. وأن نوفق فيه فى تقديم الكثير ..

* تنظم اللجنة الادارية حفل عشاء ساهر بمناسبة العام الجديد ..مساء الاحد 12/31 وذلك بلندن مع انغام الفنان الشاب سامى المغرب.. المكان.. The Clive Hotel.. Primrose Hill Road .. Hampstead

* تتقدم الحكمة بالتهنئية الحارة للدكتورة سلوى النور بمناسبة نجاحها فى امتحان دبلوم العيون ..عقبال الزمالة..

* بداية عام جديد ..ودورات عمل جديدة والتنقل من مستشفى لآخر ..السكرتارية ترجوا من كل الاعضاء الذين تغيرت عناوينهم الافادة بالعناوين الجديدة.

الفساد فى الامدادات الطبية..

* عين د. بابكر عبد السلام والمعروف بانه تاجر عملة ويلقب "بالدلفين" مديرا للامدادات الطبية.. قال فى تصريح صحفى نشر فى السودان الحديث فى أغسطس 93 :" أن الامدادات الطبية جهاز مركزى قومى ويفترض أن توفر 243 صنفا ولكنها لا تتعامل الان الا فى مستوى ربع هذه الكمية والسبب ضعف الامكانيات المادية_ التمويل" . أتبع اسلوب الشراء المباشر " **quotation** " بواسطة السماسرة من ايطاليا وهولندا، مقابل عمولات كبيرة. استورد قبل فترة دربات وماء مقطر ودرب "فلاجيل **Flagyl** " من شركة ORE فى الهند لقاء عمولة تقاسمها مع صديقه عمر ابوبكر. قيمة المخاليل الوريدية هذه أثنين مليون دولار. وقد كان هناك أنتقاد لسياسة الشراء المباشر وشكاوى من المواطنين حول وجود تلف فى الدربات المستوردة ودافع مدير الامدادات بسعادته فى وصول المخاليل فى زمن قياسى وأن التلف كان فى 17 زجاجة فقط نتيجة للترحيل وانهم وسط تلك الظروف يستحقون "نجمة الانجاز"!

وعينت السلطة نائبا له المدعو د. عثمان حسين والذى قام بالاستيلاء على مبلغ خمسة مليون دولار كان قد اخذها لمصر لشراء ادوية وادعى أن السلطات المصرية قد صادرتها منه، تم طرده ليعمل مديرا لشركة " بلسم" وطرد منها ايضا. علق د.حسن الترابى عند مقابلته لبعض الوسطاء لارجاعه " بان سرقته كانت بليدة وليست ذكية"!!

* وجاء فى الاخبار أن مدير الامدادات الطبية د. بابكر عبد السلام قد قام باستيراد خمسة مليون حقنة ملاريا منخفضة التركيز لقاء عمولة مليون دولار وضعت فى حسابه الخاص وحينما اكتشف أمرها تم بيع المتبقى خارج العاصمة بواسطة د. محمد مندور المهدى الصيدلى ووزير صحة بولاية سنار.(شغل سابقا منصب مدير أدارة الحاجة بالامدادات الطبية)

* الدكتور بابكر عبد السلام هو نائب رئيس اتحاد الصيادلة العرب..وعضو المجلس الطبى السودانى!

DRUG MAFIA !

* قال مدير الامدادت الطبية :" همنا هو أن يصل الدواء للناس بالسرعة المطلوبة والجودة المطلوبة والاسعار المناسبة واذا كانت هناك " مافيا" –كما يقال– فانها هى تلك الجهات التى تدافع عن عدم الاهتمام بالسعر. .. اما نحن فلسنا تجارا وانما معنين باهم قضايا البشر.."

* تقوم بعض المنظمات – مثل منظمة شباب الوطن ومنظمة الشهيد، بتوزيع أدوية فاسدة وباستيراد أدوية انتهت مدة صلاحيتها ... اما شركة بدر الكبرى للادوية فقد وصل أمرها "للجنة الحسبة" فتمت اقالة رئيس اللجنة والصراع المحتدم بين مافيا الدواء ادى الى فضح نشاط هذه الشركة ، ومن بين أسماء مافيا الدواء.. ابراهيم كرتى. حسن عجبنا.. حسن بشير.. ابراهيم يعقوب.. وصلاح كمبال.

بانوراما بانوراما بانوراما بانوراما

Amnesia !!

* طالب د. مجذوب الخليفة وزير الدولة بوزارة التخطيط الاجتماعى بمعالجة الضعف الادارى بالمستشفيات والاستفادة من المقدرات المتوفرة حاليا فى الحقل الصحى بالصورة المثلى والعمل على رفع اخلاقيات مهنة الطب كما كانت فى الماضى حتى يعود للعمل فى الحقل الصحى هيبته ووقاره الذى افتقده خلال السنوات الاخيرة.

وقال أنه لابد من خلق المبادرات والعمل على البحث عن مصادر مختلفة لتمويل المشاريع الصحية القائمة وأن الدولة لا تملك التمويل اللازم لها وتضمينها داخل الخطط التنموية للبلاد.

وكان عدد من الاخصائيين واساتذة الجامعات من الاطباء قد تحدثوا عن العمل الطبى وانتقدوا تنفيذ استراتيجية الصحة فى الخرطوم وولايات السودان وطالبوا باعادة النظر فى نظام العلاج الاقتصادى والتكافلى المعمول به الان ولابد من تقييمه والتعرف على سلبياته.

(اخبار اليوم 24 سبتمبر 95)

* فى تصريح صحفى ، قال وزير الصحة الاتحادى العقيد قلواك دينق : " أن كل الازمات التى تتعرض لها مستشفيات البلاد من أدوية وخلافه سببها عشوائية العمل الادارى وأن البلاد لديها من الادوية ما يسد حاجتها لمدة عام!!"

وقامت لجنة الخدمات بالمجلس الانتقالى بجولة لعدد من المستشفيات العامة بولاية الخرطوم ووقفت على تدنى الخدمات وقصور العمل الادارى .. وبين التصريحات والزيارات تتضاعف الآم المرضى وهم يعانون من جراء القصور الذى ترتب عليه نقص الادوية والشاش.. والسبب عشوائية العمل الادارى!!

والسؤال لماذا لايتخذ الوزير من الاجراءات والقرارات لمعالجة القصور وهو يعرف الاسباب؟

* أصدرت المحكمة العسكرية العليا بالقاهرة فى الثالث والعشرون من نوفمبر الماضى أحكامها فى قضية جماعة "الاخوان المسلمين" وقضت بالاشغال الشاقة لمدة خمسة سنوات على ابرز قادة الجماعة وهم الدكتور عصام العريان السكرتير المساعد لنقابة اطباء مصر والدكتور عبد المنعم ابو الفتوح مساعد الامين العام لاتحاد الاطباء العرب.. ويتوقع أن يقدم التماس لتخفيف الاحكام قبل أن يتم التصديق النهائى من قبل رئيس الجمهورية.

* أصدر مجلس أطباء الاسنان ببريطانيا General Dental Council قرارا قبل اسبوعين يسمح فيه لاطباء الاسنان أستعمال لقب "دكتور" دون أن يعرضهم ذلك لعقوبة من المجلس.وبعد هذا القرار سيكون اطباء الاسنان فى بريطانيا مثل زملائهم فى أنحاء العالم .. وقال الطبيب الذى قاد حملة التغيير هذه:

Many patients already call their dentist "Doctor" and then get embarrassed about it.. It is easier to call someone doctor if they have a different surname. But then, it is difficult to call your dentist anything when your mouth is wide open and full of sharp instruments!

بانوراما بانوراما بانوراما بانوراما

* Fellow or Member !.. الكلية الملكية للجراحين بانجلترا Royal College of Surgeons وابتدأ من شهر أغسطس 1996 ستمنح دبلوم عضوية MRCS بعد النجاح فى الامتحانات بدلا عن الشهادة الحالية FRCS والتى ستمنح فى المستقبل بعد أكمال امتحان تخصصى فى فروع الجراحة المختلفة.

* الاطباء الاجانب والذين يخططون للعمل بالمملكة المتحدة يمكنهم الجلوس للجزء اللغوى من امتحان المجلس الطبى PLAB فى بلادهم وقبل حضورهم لبريطانيا. هذا ما قرره المجلس الطبى فى نوفمبر الماضى.

From 1 January 96 all doctors whose qualifications are included on the more extensive list of qualifications held by the WHO will be eligible to apply for registration with the GMC. All candidates for the PLAB test will have to show their competence in English by achieving a specific grade in the international English language testing system. This is managed jointly by the British Council and the University of Cambridge, and may be taken in over 100 countries.

* حذر تقرير طبى من احتمال ايقاف عمليات غسيل الكلى لمرضى الفشل الكلوى بالسودان فى ظرف شهر نتيجة لعدم توفر الامكانيات المالية اللازمة لشراء الاجهزة والادوية والمحاليل اللازمة لهذه العمليات . قدم د. محمد المهدى نصر رئيس وحدة علاج الكلى بمستشفى الخرطوم خطاب وجه للسفارات السودانية يوضح صورة مأساوية لاوضاع علاج امراض الكلى بالسودان.

* وجه مجلس الوزراء بمراجعة مشروع الانقاذ الصحى ومعالجة تدنى الخدمات الصحية والضعف الادارى بالمستشفيات ..حيث شكلت لجنة برئاسة العميد(م) صلاح كرار للقيام بهذه المهمة..

* تنعى اللجنة الادارية للهيئة النقابية بمزيد من الاسى والحزن السيد احمد محمود صهر الدكتور امين النور للفقيد الرحمة الواسعة ولاسرته الصبر الجميل.

* تنعى اللجنة الادارية للهيئة النقابية بمزيد من الاسى والحزن والدة الدكتور حمودة فتح الرحمن والذى حدثت وفاتها بكوستى ، للفقيدة الرحمة الواسعة وللاهل الصبر والسلوان.

* تنعى اللجنة الادارية بمزيد من الاسى والحزن د. ميرغنى ابوبكر عثمان ارباب شقيق الدكتور سعد ابوبكر عثمان وابن خالة د. عزالدين الشيخ والذى حدثت وفاته بعد علة لم تمهله طويلا بعمان مطلع هذا الشهر. للفقيد الرحمة ويلهم آله الصبر الجميل.

* تنعى اللجنة الادارية بمزيد من الحزن الدكتور حسبو سليمان أخصائى الامراض النفسية والذى حدثت وفاته فجأة فى ابوظبى، للفقيد الرحمة وللاهله وزملائه الصبر والسلوان.